

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 67- سورة النساء | الآية 721

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيما فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في - 00:00:00

النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن التي لا تؤتونهن ما كتب لهن وتراضون ان تنكوهن. والمستضعفين من الولدان قوموا لليتامي بالقسط. وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما - 00:00:23

هذه الآية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا - 00:00:49

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا ويستفتونك في النساء الآية هذه الآية الكريمة جاءت في سورة النساء وسورة النساء ذكر الله جل وعلا فيها - 00:01:12

كثيرا من احكام النساء في صدرها ووسطها واخرها بالنكاح والجمع والتعدد ونكاح اليتامي والمهور والميراث وغير ذلك من احكام تتعلق بالنساء تنزل الآية الكريمة ويستفتي الصحابة رضي الله عنهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:41

فيما يتعلق بالنساء مما لم يظهر لهم حكمه وقال جل وعلا في هذه الآية الكريمة ويستفتونك في النساء يستفتونك يطلبون منك الفتيا والفتيا بيان الحكم الشرعي قل الله يفتيكم وهم يستفتون النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:26

والامر اكبر من ذلك الفتوى جاءت من الله تبارك وتعالى قل الله يفتيكم فيهن ويفتيكم فيما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكوهن والمستضعفين من البلدان - 00:03:12

الافتاء جاء في امور كثيرة وامور هامة استفتى الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله جل وعلا قل يا محمد الله يفتيكم في كذا وكذا وكذا وكذا - 00:03:59

الامر يرجع الى الله تبارك وتعالى وقد جاء آيات سابقة فاستفتوا فاستفتى الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق في نكاح اليتامي وفيما يتعلق في ميراث اليتامي - 00:04:24

وفي ميراث الولدان الصغار والنساء الكبار فجاءت الفتوى من الله جل وعلا انزل الله جل وعلا في اول السورة وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى تنكحوا ما طاب لكم من النساء - 00:04:53

مثنى وثلاث وربع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا بين الله جل وعلا حكم - 00:05:24

نكاح اليتامى فاستفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في امور فانزل الله هذه الآية قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم من الكتاب الايات السابقة يبينها لكم جل وعلا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن. تبخسونهن كما سيأتي - 00:05:57

وترغبون ان تنكوهن. بلاغة القرآن وترغبون عن ان تنكوهن وترغبون في ان تنكوهن يصح كذا ويصح كذا وترغبون ان تنكوهن يعني وترغبون في ان تنكوهن يعني وترغبون عن - 00:06:30

ان تنكوهن ترغبون عن نكاحهن وميراث المستضعفين من الولدان قل الله يفتيكم في هذه الاشياء بينت عائشة رضي الله عنها

ايضاح هذه الايات لابني اختها عروة ابن الزبير اسماء بنت - 00:07:04

ابي بكر رضي الله عن الجميع اسمع اخت عائشة رضي الله عنها وهي خالته عائشة رضي الله عنها تقول كان الرجل يكون عنده

اليتيمة يصح ان يتزوجها هي ابنة عمه مثلا - 00:07:47

يصح ان يتزوجها وتكون شريكته في ماله ربما يكون العزق بينهما يشركه في العزق يعني في العزق من النخل فيرغب في نكاحها فلا

يعطيها المهر الذي تستحق يتزوجها الا يعطيها المهر الذي تستحق - 00:08:28

ويبخسها حقها وفي هذا ظلم والله جل وعلا يحذر عبادة من الظلم ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

وسيصلون سعيرا فنهى الله جل وعلا عباده عن هذا - 00:09:11

وقد تكون عنده اليتيمة ابنة عمه شريكته المال فيرغب عن نكاحها لانها جميلة ما تروق له قد تكون غير جميلة حقيقة وقد تكون غير

جميلة في عينه انه قد يكره بعض الرجال - 00:09:42

المرأة ويرى انها غير جميلة وغير لائقة مع انها جميلة عند الآخرين في نظره او غير جميلة في نظر الآخرين لا يرغب عن نكاحها ما له

رغبة فيها هل يزوجه؟ لا - 00:10:22

لانه اذا زوجها دخل رجل اجنبي عليه في ماله لانها شريكته ومالها سيكون لزوجها فيعطلها الزواج ما يتزوجها ولا يقبل ان يزوجه

غيره لانه وليها فيقع وهو معنى قوله جل وعلا - 00:10:48

وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. لا تنكح اليتيمة تبخسها حقها لانك لك اليد

عليها ومن فوقها يا ابنة عمك وهي في حرك وعندك - 00:11:30

وكان عمر رضي الله عنه يأخذ الناس في الاعلى والاكمل فاذا كان عند الرجل يتيمة وكانت جميلة يرغب فيها فيقول لا تتزوجها زوجها

غيرك ينصفها ويكرمها واذا كان عنده يتيمة - 00:11:56

ذميمة ليست بجميلة ولا يرغب فيها الزواج يقول عمر رضي الله عنه لابن عمها ووليها تزوجه انت اولى بسترها واولى بالحفاظ عليها

وكان يأمر بالكمال رضي الله عنه وارضاه والله جل وعلا يقول وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فلا تتزوجها - 00:12:29

لا تقصد فيها سواء كانت جميلة او ليست جميلة خفت الا تقسط فلا تزوجه. والله جل وعلا فتح لك المجال اباح لك ان تتزوج اثنتين

او ثلاث او اربع ولهذا قال بعض العلماء الاصل في الزواج - 00:12:59

التعدد الافراد لان الله جل وعلا بدأ بالتعدد فانكحوا ما طاب لكم من النساء ما قال واحدة فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاثا

ورباع فان خفتم الا تعدلوا هذا في حال الخوف ارجع - 00:13:21

تكفيك واحدة فان خشيت الا تعطي الواحدة حقها تنكح امة رقيقة هي اللي ما لها حق معلوم ولا تجب لها القسمة اذا اردتها بهوى نعمة

وان اعرضت عنها فلا تطالبك بشيء - 00:13:49

بخلاف الحرية فهي تطالب بحقها فاستفتى الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ماذا يعملون مع اليتامى؟

جميلة او ذميمة فانزل الله جل وعلا هذه الآية ويستفتونك - 00:14:08

في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قل

الله يفتيكم في هذا من النساء التي اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن - 00:14:36

تكون جميلة ويرغب فيها لكنه يبخسها في المهر تستحق مهر اكثر ولو اتاها اجنبي لدفع لها المهر اكثر واکرمها ورأى انها شيء يستحق

الاکرام بخلاف ما اذا تزوجها وليها فهو - 00:15:04

يعطيها ما تيسر ولا يبالي بها وقد يبخسها حقها. وقد يكون تستحق مهر اكثر فيعطيها شيء بسيط ثم يحفظه عنده ثم يأكله لا يضيع

حقها التي لا تؤتونهن ما كتب لهن من المهر - 00:15:26

والقسمة وما تستحقه وترغبون ان تنكحوهن يعني لك رغبة في نكاحها لكن ما تعطيها الحق الذي تستحقه ما لك رغبة في نكاحها لكن

تحرمها نكاح الزواج الآخرين لاجل يكون ما له حاله - 00:15:48

والمستضعفين من الولدان لما نزلت آيات المواريث يوصيكم الله بأولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين الذكر وإن كان ابن يوم خرج حيا له ميراث مدى مجانين فهو موقوف نصيبه كما عرفنا في الفرائض - [00:16:13](#)

وإذا خرج حيا فيعطى نصيبه ابن يوم البنت كذلك كلهم يعملوا نصيبهم يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وكانوا في الجاهلية ما يورثون النساء لا صغار ولا كبار - [00:16:43](#)

ولا يورثون الولدان الصغار من كان دون البلوغ ما يورثونه حتى يحتلم يقول الميراث لمن يدافع عن المحارم ولمن يأتي بالغنائم ما يعطى الميراث في نظرهم للصبي الصغير والبنت والمرأة - [00:17:14](#)

هؤلاء محرومون فانصفهم الاسلام واکرم الجميع والاسلام هو الدين الحق الذي اعطى كل ذي حق حقه ما بخس الرجل وما بخس المرأة وما بخس الصبي كل انسان له حقه واکرام الاسلام للمرأة - [00:17:38](#)

فوق كل منهج ونظام لانه منهج رباني والذين يدندنون ويتكلمون في ان الاسلام بخس المرأة حقها كذبوا والله وانما اكرمها وانما هم يريدون المرأة سلعة مبتذلة تجوب الاسواق وتعمل في المصانع وتعمل في الحرف كلها. وهذا امتهان لها واحتقار - [00:18:11](#)

الاسلام اكرمها واعطاها حقها وحينما اعطاها النصف هذا في منتهى الكرامة نصف الرجل كرامة. لانه كانوا في الجاهلية ما يعطونها شيء ابدا فالاسلام اكرمها واعطاها حقها الذي تستحق وحينما اعطاها النص من الرجل الرجل ينفق - [00:18:49](#)

على زوجته وعلى اولاده والمرأة ما عليها نفقة لا على نفسها ولا على اولادها الرجل ينفق على امه وعلى ابيه. والمرأة ما تنفق على ابويها الرجل يدفع المهر للزوجة والمرأة تأخذ المهر - [00:19:16](#)

وهو في احوج فهو احوج الى المال. ولذا اعطي نصيب اعطيت المرأة نصفه فبين جل وعلا في هذه الاية ان الولدان لهم حق وعرفنا ان الولد يشمل الذكر والانثى كما في قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم - [00:19:37](#)

والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط الذي هو العدل يأمركم جل وعلا ان تقوموا لليتامى بالعدل والانصاف وتحفظوا لهم حقوقهم ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم - [00:20:07](#)

نارا وسيصلون سعيرا وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية الضعاف خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديدا وهاتوا اليتامى اموالهم ولا تبدل الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا - [00:20:34](#)

وهكذا الايات المتكررة في انصاف الصغار والضعاف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا خصم لمن ظلم الضعيفين وهو اليتيم والمرأة حتى وان كانت كبيرة المرأة فهي ضعيفة بالنسبة لآخوانها - [00:21:02](#)

وذويها يجب انصافها والمستضعفين من البلدان وان تقوموا لليتامى بالقسط الذي هو العدل وما تفعلوا من خير او كل ما تفعله فان الله جل وعلا كان به عليما. فهذه الاية - [00:21:26](#)

تشويق وحث على فعل الخير وتحذير وتخويف من فعل الشر لان الله جل وعلا عليم بكل شيء ان فعلت خيرا فالله جل وعلا عليم بذلك يثيبك عليه في الدنيا والاخرة - [00:21:53](#)

وان عملت خلاف ذلك فالله جل وعلا به عليم يعاقبك عليه اذا شاء في الدنيا والاخرة او في الدنيا او في الاخرة فقط وجل وعلا احكم واعلم او يعفو جل وعلا ويتجاوز لان العفو من الله جل وعلا - [00:22:14](#)

كرم والله جل وعلا اهل الكرم فيحذر جل وعلا عباده من ظلم النساء واليتامى خاصة وان مهر اليتيمة لها وليس لوليها وانها احق بنفسها ولا تزوج الا باذنها وموافقتها ورضاها - [00:22:36](#)

ولا يجوز ان تجبر على من لا ترضى والخلاف بين العلماء رحمهم الله في اجبار الاب للبنت الصغيرة هل يجبرها او لا للعلماء رحمهم الله قال بعضهم له ان يجبرها لانه ادرى بمصالحها وهو اعرف - [00:23:10](#)

وله ان يجبرها وما عنده لها من الرحمة والرأفة يمنعانه من ان يظلمها بخلاف غير الاب فانه لا يجبر الصغيرة ولا الكبيرة وليس له حق الاجبار روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال تعالى في قوله تعالى ويستفتونك ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن - [00:23:35](#)

الى قوله وترغبون ان تنكحوهن. قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة وهو وليها ووارثها. فاشركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ويكره ان يزوجه رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعطلها فنزلت هذه الآية - [00:24:09](#)

لا يتزوجها هو ولا يزوجه غير خشية ان يشركه في ماله نعم. وقال ابن ابي حاتم عن ابن شهاب اخبرني عروة ابن الزبير قالت عائشة هو المنع منع المرأة من الزواج - [00:24:35](#)

قالت عائشة رضي الله عنها والعزل كبيرة من كبائر الذنوب والعاضل يمنع من العزل حتى وان كان اب وهو يمنع من العزل ويجبر على تزويج البنت بالكفو فان لم يفعل - [00:24:52](#)

زوجها من دونه من الاولياء فان لم يفعلوا وتضامنوا مع الاب وامتنعوا عن التزويج ويزوجه الحاكم قد يمتنع الاب عن تزويج البنت لخلاف بينه وبين امها ويعضلها وكلما جاءها الكفر رده - [00:25:12](#)

فيجبر على تزويجها بالكفو فان لم يفعل تنقل الولاية منه الى من دونه من الاخوان وابنائهم والاعمام وابنائهم التسلسل فان لم يفعلوا وقد يوجد يتضامنون مع الاب ويرفضون تزويج البنت - [00:25:37](#)

ويزوجه الحاكم الشرعي القاضي يزوجه بالرجل الكفو ولا يرجع للاب اذا امتنع قالت عائشة رضي الله عنها ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الايات بعد هذه الآية فيهن فانزل الله - [00:26:00](#)

وتعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب الآية قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليه في الكتاب الآية الاولى التي قال تعالى وان خفتن الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء - [00:26:21](#)

وبهذا الاسناد عن عائشة رضي الله عنها قالت وقول الله عز وجل المراد وما يتلى عليكم في الكتاب يعني الآية التي قبل هذا. وان خفتن الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - [00:26:40](#)

الاية نعم وقول الله عز وجل وترغبون ان تنكحوهن رغبة احد رغبة احدكم عن ان ان عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فلهذا ان ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من من يتامى النساء الا بالقسط - [00:26:56](#)

من اجل رغبة رغبتهم رغبتهم عنهم عنهن. والمقصود ان الرجل اذا كان في حجره يتيمة يحل له تزويجها فتارة يرغب في ان يتزوجها فامر الله ان يمهرها اسوة امثالها من النساء - [00:27:18](#)

فان لم يفعل فليعدل الى غيرها من النساء فقد وسع الله عز وجل. وهذا المعنى في الآية الاولى التي في اول السورة. وتارة لا يكون له فيها رغبة لدمامتها عنده او في نفس الامر فنهأه الله عز وجل ان يعطلها يعطلها عن الزواج - [00:27:36](#)

خشية ان يشركه في ما له الذي بينه وبين وبينها كما قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية وهي قوله تعالى في يتامى النساء - [00:27:56](#)

كان الرجل في الجاهلية تكون عنده اليتيمة فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان يتزوجها ابدًا. فان كان فان كانت وان كانت جميلة وهو يهواها تزوجه واكل مالها - [00:28:08](#)

وان كانت دميمة منعها الرجال منعها الرجال ابدًا حتى تموت. فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وقال ابن عباس والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهلية لا يورثون الصغار ولا ولا البنات وذلك قوله تعالى - [00:28:27](#)

لا لا تؤتوا تؤتونهن ما كتب الله وتؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا. وقال سعيد الجبير وان تقوموا لليتامى بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ومال نكحها واستأثرت بها - [00:28:47](#)

كذلك اذا لم تكن ذات مال ولا جمال فانكح واستأثرت بها. وقوله وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما تهيجنا على فعل الخيرات وامثال للاوامر. وان الله عز وجل عالم بجميع ذلك وسيجزى عليه اوفر الجزاء - [00:29:11](#)

الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:29:33](#)